

# بقية الله خير لكم

<"xml encoding="UTF-8?>



﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِظٍ﴾ ١

يعيش المسلمون في هذا العصر وفي هذا الظرف الحساس تحديات خطيرة ، منها ما هي تحديات مادية تحيط بأجسامهم وببلادهم ، ومنها ما هي تحديات وأخطار روحية ومعنوية تحيط بقيمهم ورسالتهم ..

ولا يغيب عننا أن العديد من البلدان الإسلامية تعاني من خطر الإدمان على المخدرات ، هذه اللعنة التي أخذت وقضت على كثير من شبابنا ، حتى أن بلداً إسلامياً واحداً فقط يوجد فيه حوالي خمسة ملايين مدمn ..

وتواجه العديد من بلدان المسلمين خطر الحروب حتى قيل مؤخراً أن الغربيين قد جاءوا بالقنبلة النووية إلى منطقة الخليج ، وهم لم يأتوا بها للقضاء على سلطة صدام طبعاً ، إذ هي صنيعتهم دون أدنى شك ؛ فهي - إذن - موجهة ضد الشعوب المسلمة في هذه المنطقة ، القنبلة التي يزيد تأثيرها على مفعول قنبلة هiroshima خمسين مرة ، علمًاً أن هذه الأخيرة قد قضت على مائتي ألف إنسان ياباني في مدة لا تتجاوز ربع الثانية وحولتهم إلى رماد ودخان .

ونحن نواجه أيضاً خطر الهجوم الثقافي الغربي الشخص على قيمنا وعقولنا ، فهذه الأقمار الصناعية بلغ عددها أكثر من خمسمائة قمر صناعي منتشرة في الفضاء ، تبث في كل يوم عشرات الآلاف من الأفلام الرذيلة . فهم أدخلوا العهر والفساد والمبيوعة إلى عقر ديارنا ومخادع نومنا ، وأولادنا لم يعودوا أولادنا ، بل هم أولاد الغربيين قبل كل شيء ، لأنهم هم الذين يربّونهم ، وهم الذين يستولون على أرواحهم وعقولهم وإرادتهم .

ونحن نواجه مخاطر الجفاف وشحة الأمطار والمحاصيل الزراعية ، بسبب ضعف البنية التحتية لاقتصادياتنا .  
فبماذا نواجه هذه المخاطر وغيرها ؟ وإلى أي موقع نلجأ ؟  
هل نلجأ إلى أميركا أم روسيا أم أوروبا ؟

ويجيئنا الله تبارك وتعالى عن كل ذلك بقوله الكريم : ﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ...﴾ ٢

فحسب ما نستفيده من بعض النصوص القرآنية وروايات أهل البيت عليهم السلام أن الله عز وجل قد نصب الجبال في الأرض لحفظ توازنها ومنعها عن الميلان ، لأنها بمثابة المرساة التي تحافظ على توازن السفينة ، ولكن من يحفظ سكان الأرض من الدمار والانهيارات والضياع ؟

إنه الإمام الغائب ؛ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه ، فهو الإمام لأهل الأرض ، ولو لاه لساخت الأرض بأهلها ، ولتحول كل شيء إلى كثيب مهيل .  
ولكن لا يكفي في أي حال من الأحوال الادعاء بالإيمان بهذا الإمام العظيم ، بل لابد من التمسك بحبه ؛ تماماً

كمـن كان غريـقاً تـتلاقـفـه أـمواجـ الـبـحـرـ العـاتـيـةـ ، لا يـكـفيـهـ النـظـرـ إـلـىـ خـشـبـةـ طـافـيـةـ فـوـقـ سـطـحـ المـاءـ ، وإنـماـ يـتـوجـبـ عـلـيـهـ اـمـتـطـاءـ تـلـكـ الخـشـبـةـ .

والله جـلـ وـعـلاـ قدـ أمرـناـ بـالـتـمـسـكـ بـالـقـرـآنـ وـبـأـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، حـيـثـ قـالـ : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ۝ 3 ... ۝ وأـهـلـ الـبـيـتـ هـمـ لـاـ غـيرـهـمـ سـفـنـ النـجـاةـ ، مـنـ رـكـبـهاـ نـجاـ وـمـنـ تـخـلـفـ عـنـهاـ غـرـقـ وـهـوـ . فـيـاـ تـرـىـ كـيـفـ نـتـمـسـكـ بـحـبـلـ اللهـ ، وـكـيـفـ نـرـكـبـ سـفـيـنةـ النـجـاةـ ؟

ولـتـعـلـمـ - أخيـ المـسـلـمـ - قـبـلـ كـلـ شـيـءـ أـنـ الإـمـامـ الحـجـةـ الـمـنـتـظـرـ أـقـرـبـ إـلـيـكـ مـاـ تـظـنـ ، وـهـوـ عـنـدـكـ وـأـنـتـ عـنـدـهـ .. ولـكـنـكـ أـنـتـ الـذـيـ تـحـاـولـ التـهـرـبـ مـنـهـ بـسـبـبـ مـاـ تـقـتـرـفـهـ مـنـ ذـنـوبـ وـأـخـطـاءـ ..

وـقـدـ روـيـ عنـ سـمـاعـةـ عـنـ الإـمـامـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ : سـمـعـتـ يـقـولـ : مـاـلـكـمـ تـسـوـؤـنـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ؟ فـقـالـ لهـ رـجـلـ : كـيـفـ نـسـوـؤـهـ ؟ فـقـالـ : أـمـاـ تـعـلـمـونـ أـنـ أـعـمـالـكـمـ تـعـرـضـ عـلـيـهـ ، فـإـذـاـ رـأـيـ فـيـهـ مـعـصـيـةـ سـاءـهـ ذـلـكـ ، فـلـاـ تـسـوـؤـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـرـوـهـ 4 .

إـذـنـ فـالـرـسـوـلـ وـالـأـئـمـةـ يـسـوـؤـهـمـ أـنـ يـرـوـاـ فـيـ قـوـائـمـ أـعـمـالـ مـحـبـيـهـمـ ذـنـوبـاـ ، كـشـرـبـ الـخـمـرـ وـسـمـاعـ الـأـغـانـيـ وـالـغـيـبةـ وـالـتـهـمـةـ وـالـنـمـيـةـ وـالـتـفـرـقـةـ وـالـعـصـبـيـةـ وـالـخـمـولـ وـالـتـهـرـبـ مـنـ الـجـهـادـ .

إـذـنـ ؛ فـإـنـ اـرـتـكـابـ الذـنـوبـ إـذـاـ كـانـ يـحـجـبـ الـعـبـدـ الـعـاصـيـ عـنـ رـبـهـ ، فـكـذـلـكـ هـوـ يـحـجـبـ عـنـ أـوـلـيـاءـ اللهـ وـأـحـبـائـهـ . إـنـ اـخـتـرـاقـ الـحـجـبـ الـفـاـصـلـةـ بـيـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـإـمـامـهـمـ يـتـيسـرـ عـبـرـ الـالـتـزـامـ بـهـذـهـ الـنـقـاطـ الـتـالـيـةـ :

هـجـرـ الذـنـوبـ وـالـتـوـبـةـ إـلـىـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ مـنـهـ ، وـعـدـمـ الـقـنـوـطـ مـنـ رـحـمـةـ اللهـ ، وـعـدـمـ الـاسـتـخـفـافـ بـمـنـزـلـةـ أـوـلـيـاءـ اللهـ .

الـإـكـثـارـ مـنـ ضـمـانـاتـ الـأـمـنـ ، كـبـنـاءـ الـمـسـاجـدـ وـالـحـسـيـنـيـاتـ وـالـمـدارـسـ الـعـلـمـيـةـ ، فـهـيـ كـمـاـ الـأـعـمـدةـ فـيـ الـبـنـاءـ تـحـافـظـ عـلـيـهـ ، وـهـيـ كـالـسـوـرـ الـذـيـ يـدـافـعـ وـيـحـصـنـ الـمـديـنـةـ .

الـإـهـتـمـامـ بـتـرـبـيـةـ الـأـوـلـادـ تـرـبـيـةـ صـحـيـحةـ ، إـذـ فـيـ ذـلـكـ ضـمـانـةـ لـاـسـتـمـارـ الدـيـنـ فـيـ الـحـيـاـةـ . فـالـإـنـسـانـ مـسـؤـولـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ عـنـ تـرـبـيـةـ أـوـلـادـهـ ، قـبـلـ أـنـ يـكـوـنـ مـسـؤـولـاـ عـنـ توـفـيـرـ لـقـمـةـ الـعـيـشـ لـهـمـ ، لـاـ سـيـماـ إـذـاـ عـرـفـنـاـ أـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ يـخـلـقـ الـإـنـسـانـ وـيـكـتـبـ رـزـقـهـ لـهـ ، وـبـالـتـالـيـ فـإـنـ الـوـالـدـيـنـ يـتـوـجـبـ عـلـيـهـمـاـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ تـقـرـيبـ أـوـلـادـهـمـاـ إـلـىـ تـعـالـيمـ الـقـرـآنـ وـتـعـالـيمـ النـبـيـ وـأـئـمـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـمـ السـلـامـ ، لـيـوـفـرـوـاـ بـذـلـكـ ضـمـانـةـ دـعـمـ اـنـحـرـافـهـمـ أوـ تـقـلـيلـ فـرـصـ الـضـلـالـ الـتـيـ يـخـلـقـهـاـ أـعـدـأـهـمـ لـهـمـ .

إـنـاـ فـيـ عـصـرـ الـغـيـبةـ مـدـعـوـونـ إـلـىـ مـزـيدـ مـنـ التـوـجـهـ إـلـىـ إـمـامـنـاـ الـحـجـةـ بـنـ الـحـسـنـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ ، حـتـىـ أـنـ فـيـ بـعـضـ الـرـوـاـيـاتـ تـأـكـيدـ عـلـىـ مـخـاطـبـتـهـ بـلـقـبـ بـقـيـةـ اللهـ ، وـلـعـلـ السـبـبـ فـيـ ذـلـكـ يـعـودـ إـلـىـ أـنـ مـائـةـ وـأـربـعـةـ وـعـشـرـينـ أـلـفـ نـبـيـ قدـ أـدـدـواـ أـدـوارـهـمـ الـمـقـدـسـةـ وـرـفـعـهـمـ اللهـ مـكـانـاـ عـلـيـاـ ، وـأـنـ أـضـعـافـ هـذـاـ العـدـدـ مـنـ الـأـوـصـيـاءـ قدـ اـنـتـهـيـ دـورـهـمـ ، وـلـمـ يـبـقـ لـنـاـ مـنـ حـبـلـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ سـوـىـ هـذـاـ إـلـمـامـ الـعـظـيمـ بـعـدـ كـتـابـ اللهـ الـمـجـيدـ ؛ فـلـتـمـسـكـ بـهـ وـنـتـوـجـهـ إـلـيـهـ ، وـنـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـكـوـنـ وـسـيـلـتـنـاـ وـشـفـيـعـنـاـ إـلـىـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ 5 ..

1. القران الكـرـيمـ : سـوـرـةـ هـوـدـ ( 11 ) ، الآـيـةـ : 86 ، الصـفـحةـ : 231 .

2. القران الكـرـيمـ : سـوـرـةـ هـوـدـ ( 11 ) ، الآـيـةـ : 86 ، الصـفـحةـ : 231 .

3. القران الكـرـيمـ : سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ ( 3 ) ، الآـيـةـ : 103 ، الصـفـحةـ : 63 .

4. بحار الانوار ، ج 17 ، ص 131 ، ح 5 .
5. الإمام المهدي عجل الله فرجه قدوة الصديقين ، آية الله السيد محمد تقي المدرسي ، مقطع من الفصل الأول .